

مجلة أنثروبولوجية الأويان (المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص 555-575)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الطقوس والممارسات الدينية في مدينة أولاد ميمون (ألتافا)

من القرن الثاني الى السادس ميلاديين

**Rituals and Religious Practices in The Ancient City of Ouled
Mimoun (Altava), Between 2nd to 6th Century A.D**

وابل امحمد¹ *

¹ جامعة تيارت-الجزائر -

mhammed.ouabel@univ-tiaret.dz

عيساوي رابح²

² جامعة الوادي-الجزائر -

aissaoui-rabah@univ-eloued.dz

تاريخ القبول: 2020/07/23

تاريخ الاستلام: 2020/06/21

ملخص:

تهدف هذه الدراسة ، الى الكشف عن المعتقد الديني والطقوس المرتبطة بما في منطقة اولاد ميمون (التافا) بمدينة تلمسان ما بين القرن الثاني حتى السادس ميلاديين ، حيث تزخر المنطقة بمادة أثرية هامة من نقوش لاتينية وبقايا معابد كشفت عن العديد من الممارسات الدينية الوثنية ، ومن خلالها نستطيع التعرف على اسماء الآلهة ونسبة انتشار عبادتهم ، بينما تكشف البقايا الاثرية المسيحية من بازيليك ومعابد، اضافة لما تكشفه كتابات ورسائل الاسقف اغسطين وغيرها من المصادر المسيحية عن تطور المعتقد الوثني في المدينة و بروز مؤشرات للديانة المسيحية في منطقة اولاد ميمون وعليه سنبين اسماء كل من الآلهة الوثنية ثم مؤشرات الديانة المسيحية والطقوس المرتبطة بهم. الكلمات الدالة: الطقوس الدينية، الديانة الوثنية، الديانة المسيحية، آلهة رومانية، ألتافا.

Abstract:

In this article we are going to shed light on the Rituals and religious belief in the area of Ouled Mimoun (Altava) in the city of Tlemcen, the 2nd to the 6th century, where the area is full of important archaeological material of Latin inscriptions and remains of temples, revealed many pagan religious practices, through which we can identify the names of the gods and the prevalence of their worship, while revealing the Christian relics of Basilica and temples, and what

* المؤلف المرسل: وابل امحمد، الايميل: ouabel.mhamed@gmail.com

reveals the writings and letters of Bishop Augustin and other Christian sources about the development of the belief in the city and the emergence of Indicators of christianity in the Region of ouled mimoune, and therefore we will show the names of each of the pagan gods and then the indicators of ChristianityEnter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords: Rituals; Pagan Cult; Christianity; Roman Gods; Altava.

مقدمة:

تزخر مدينة أولاد ميمون (Altava) الواقعة باقليم تلمسان حاليا ، بتاريخ مميز وإرث حضاري متواصل ، جعلها ذات بعد هام خلال الفترة الرومانية ، فموقعا الجغرافي الذي كان غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية بجانب العديد من المدن المهمة ، مثل مدينة بوماريا (Pomaria) ومغنية (Numeris Syrorum) أثبت اهتمام الرومان بالجهة الغربية القريبة من موريطانيا الطنجية ، حيث جعل هذا من المنطقة محل استيطان ومركز استقطاب للعناصر الأجنبية المشكلة من خليط يضم قداماء الجيش ونخب محلية وعائلات نافذة ، تركوا لنا شواهد عديدة اهمها النقوش اللاتينية التي من خلالها نستطيع التعرف على العديد من مظاهر الحضارة الرومانية ،ولان موضوعنا منكب عن الجانب الديني فيمكن الاستقراء من خلال النقوش الممارسات والطقوس الدينية ومنها نتعرف على اسم المعبودات والاجهزة الدينية المرتبطة بها ، وكيف كان يتم تقديم تلك الطقوس والشعائر الدينية ، ولأن فترة الدراسة طويلة فمن الممكن أن نتعرف ايضا عن التنوع الديني الذي ظهر في المدينة ، وتطرح لنا في هذا الشأن العديد من التساؤلات لعل أهمها : هل تأثر مجتمع مدينة ألتافا بالديانة الوثنية الرومانية أم احتفظ بمعبودات محلية ؟ وهل لمسنا وجود تأثير للديانة المسيحية بالمنطقة ؟ وهل بقيت الوثنية بعد المسيحية ام انها استمرت الى جانب المسيحية ؟

أولا: الوثنية

تقسم الديانة الوثنية في المجتمعات القديمة خلال الفترة الرومانية إلى عبادتين متماثلتين أحدهما طقوس وعبادات خاصة بالامبراطور وأخرى ديانة مكرسة لمجموعة من الآلهة المتنوعة تقدم لها طقوس وممارسات خاصة بها ، وقد ظهرت الديانة الوثنية قبل الفترة الرومانية في المدن الجزائرية ، لكن العصر

الروماني يزخر بمادة أثرية ومصادر مكتوبة أكثر وفرة يُعتمد عليها في استنتاج مظاهر الديانة الوثنية في مدينة ألتافا من خلال الإهداءات والأنصاب التي بقيت إلى يومنا هذا ، ومن هذا المنطلق يمكن ان نطرح التساؤل الاتي هل وجدت مؤشرات للديانة الوثنية في مدينة ألتافا خلال القرن الثاني ميلادي ؟ هل وجد مسيرين لهذه الطقوس ؟ وهل كان هناك انواع من العبادات الوثنية ؟

01 عبادة الامبراطور :

حظي الأباطرة بنوع من التبجيل والقداسة والعبادة منذ قيام الإمبراطورية الرومانية ، ومن خلال استقراء الأهداءات والنقوش تبين أن الامبراطور فعلا أخذ مكانة متميزة في المجتمع من خلال العبارات التي ترد في نصوص الإهداءات على معظم منشآت المدن ، ومن تلك المنشآت الدالة على عبادة الامبراطور المعابد الخاصة بتقديس الامبراطور والتمثيل المنجزة له ومعابد الكابيتول ، إضافة للأعياد الدينية المصاحبة لمناسبة تقلده الحكم (Leydier Bareil A.M,2006,p505)، لم تكنف المجتمعات الوثنية بتقديس الامبراطور وعبادته على مستوى وضع المعابد والتمثيل فهذه المعالم تعد نوع من الدعاية الدينية للامبراطور وتذكير للمجتمع به وبفضائله على الناس في تلك المناطق والمدن بل أضافت له التبجيل ، ومن خلال ورود عبارات ترافق اسم الامبراطور في الاهداءات مثل عبارة الأغسطي (Auguste) والراهب (Pontifex) ، والراهب الأكبر (Divin Pontifex Maximus) لتدل على وجود عبادة الامبراطور وما يهمننا هل وجدت اشارات دينية مثل هذه في مدينة ألتافا ؟ .

سجلت العديد من النقوش اللاتينية أسماء العديد من الأباطرة ، حملت نصوصها عبارات تقديس وتبجيل يعود تاريخ معظمها إلى نهاية القرن الثاني ميلادي وبداية الثالث ميلادي (Yahiaoui,n,2010,p62) نذكر من بينهم نقيشة اشارت للامبراطور بوبليوس سبتيموس جيتا (Publius Septimus Geta) ، والأب لوكيوس سبتيموس سيفيروس (Lucius Septimus Severus) تؤرخ تلك النقوش لسنة 210م ونصوص أخرى رفعت على شرف الامبراطور ماركوس أورليوس (Marcus Aurelius Antoninus) سنة 221م والامبراطور قسطنطين (Constantin) سنة 310م ، ومن خلال ورود عبارات ذات تقديس وتبجيل في تلك النقوش مثل: المؤله الأغسطي (Divi auguste) وعبارة الراهب الاكبر (Pontifex

Maximus والاله الاعظم (Divin Magnus) (Yahiaoui,n,2010,p62) نستنتج وجود مؤشرات لتفشي عبادة الامبراطور في مدينة اولاد ميمون (Altava) خلال الفترة الرومانية . وتقرن عبادة الامبراطور ، بوجود احتفالات سنوية أقيمت على شرفه ومن هذا المنطلق فإننا لا نستبعد أن مدينة ألتافا كانت تقام بها احتفالات دينية خاصة بالامبراطور وفق تواريخ وأيام محددة ويتم خلالها تقديم الأضاحي والهدايا والندى ، وأشرف على هذه الطقوس العديد من الكهنة الذين عاشوا بالمدينة خلال القرن الثاني والثالث ميلادي .

02 الإدارة الدينية :

تعتبر المدن الرومانية في الجزائر قديما نموذجا واضحا لبروز النظم الادارية ، فخلال القرن الثاني ميلادي وجدت في تلك المدن مختلف وسائل الادارة المحلية الممثلة في المجالس البلدية والإدارة المالية التي يختص بها المحاسبين وخصصت الإدارة الدينية للسهر على تنفيذ الطقوس الدينية والاحتفالات المتعلقة بالديانة الوثنية سواء كانت احتفالات خاصة بالامبراطور أو احتفالات خاصة بالآلهة ، ومن الرتب الدينية التي كشفتها النقوش اللاتينية رتبة الكاهن (Flamen) الذي يعتبر من كهنة الامبراطور ويتأسس الجهاز الاداري رتبة دينية تدعى الكهنوت (Sacerdos)، وهي من الوظائف التي تختص بشؤون عبادة الامبراطور ، ولتعدد الآلهة في المدن الرومانية كان هنالك منصبين مختلفين من رتب الكاهن وهم الكاهن الأعسطي (Flamen Augusti) والكاهن الأبدي (Le Flamen Perpetuus) (Glay.M ,2006,p86) ، وينحدر هؤلاء من العديد من الرتب المحلية ، فالكاهن الأبدي يترقى إلى هذه الرتبة بعدما يقضي مدة زمنية في الجيش أو ضمن طبقة الفرسان إضافة لإن سبق له ان كان قاضي بلدي (Magistrvm Mvnicipivm) أو مراقب للمالية ، أو كان من المسيرين المحليين القدامى أو عضو بالمجلس البلدي (Decvriones) ويمكن أن يتم ترقيتهم إلى رتب أعلى كمسيرين للديانة في المقاطعات الرومانية ، تقريبا لا يوجد فرق بين الكاهن والكهنوت في الوثنية؛ أي بين من يتكلف بطقوس الآلهة ومن يحرس على الطقوس المكرسة لارساء عبادة الإمبراطور (Selmi,s,2011,p204).

كانت عبادة الامبراطور ، ديانة رسمية في كافة ارجاء الامبراطورية بمقاطعاتها التي كانت موريطانيا القيصرية احداها ، وبما ان التافا احد المدن الغربية للمقاطعة عرفت انتشار واسع لعبادة الامبراطور الذي

خصصت له الادارة الرومانية طاقما دينيا مكونا من الرهبان والعرافين والكهان الدائمين والأغسطيين ، إضافة إلى كهنة المجلس البلدي السنويين كما نجد كذلك وظيفة الكهنوت (sacerdo) التي أسندت إليهم مهام تنظيم الطقوس والاحتفالات الدينية والإشراف على تقديم القرابين الخاصة بالأمبراطور ، وتأكد لنا وجود هذه الهيئة الدينية في مدينة ألتافا من خلال الإهداءات.

ومن هذه المنطلق يمكن أن نطرح التساؤل الآتي ماهي المعبودات التي قدست في مدينة ألتافا خلال القرن الثاني ميلادي؟ وماهي وظائفها الدينية؟ وماهي الطقوس الأحتفالية الخاصة بها؟

03 -الإلهة :

تشير النقوش الاتينية أن هناك العديد من المعبودات المتنوعة التي عبدت في المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب قديما ، ولقد تم احصاء العشرات منها ، لكن ما يهنا ماهي أسماء الألهة التي عبدت في مدينة أولاد ميمون (ألتافا) ؟ .

- نمسيس (Nemesis) :

تعد الإلهة نمسيس احد المعبودات الاغريقية ، التي عرفت انتشارا بعض الشيء في روما وفي بعض المناطق التابعة لها ، وتقتضي خاصية هذه المعبودة في الميثولوجية الاغريقية انها الهة الانتقام وتجسيد الغضب الالهي ، كما تجسد ايضا دور آلهة الغيرة (Perdrizet,1912,p248)، وأظهرت النقوش اللاتينية ، اسم هذه المعبودة ضمن بعض الكتابات (ينظر الشكل رقم 01) التي يعتقد انها جسدت بعد انتصارات حققت ضمن ألعاب المصارعة ، ولهذا يرمز للانتصار بتخليد اسم هذه المعبودة التي حققت الانتصار والانتقام ، وهذا ما ظهر في مناطق مختلفة من الامبراطورية الرومانية مثل منطقة البلقان (Gavrilovi,2011,191) وظهرت اهداءات لهذه المعبودة في مدينة أولاد ميمون ، حيث بينت لنا نقيشة جنائزية (AE,1932, 00031) يستنتج من نصها ، اسم نخوي من الجيش يدعى تيتوس يوليوس جيرمانوس (Titus Iulius Germanus) ، له مسار مشرف حيث تدرج على منصب ديكريو ضمن الفرقة الثراكية ليشغل بعدها منصب برايبوسيتوس في الكنتية الساردنية الثانية ، واستهلى الاهداء في نص النقيشة بالمعبودة ديانا نمسيس ،التي تعتقد حولها الباحثة (Gavrilovic) في دراستها حول هذا الاسم الثنائي المقترن بين نمسيس وديانا انهما اقتران قوي وذو علاقة بألعاب المصارعة (Gavrilovi,2011,191)، واذا نظرنا لنقيشة اخرى وجدت بموقع عين تموشنت (Albulae)

نجد نفس النخبوي الذي ذكر بالاسم الثنائي هذه المرة أي يوليوس جيرمانوس (Iulius Germanus) من نفس الكتيبة وبنفس المسار والرتبة ضمن الكتيبة الثانية الساردينية ، جسد له اهداء ابتداء بالمعبودة نمسيس (Nemesis) (CIL, VIII, 10949) لكنها ذكرت لوحدها بدون ديانا (Dianae) ، وتؤرخ النقيشة لسنة 208 م .

يبدو ان هذا النخبوي ، كان له شغف بالآلهة نمسيس الاغريقية أو كانت له علاقة بالعباد المصارعة ، وقد شاع لهذه المعبودة أن يخصص لها طقوس دينية معينة منذ القرن 4 ق. م (Emma Stafford, 2013, p.212) ، وارتبطت تلك الطقوس بتقديم منافسات مختلفة من ألعاب وعروض مسرحية درامية (Hornum Michael B, 1993, p.46) .

ديانا (Dianae):

تشير العديد من الدراسات الى الأصل الاغريقي للمعبودة ديانا (Diana) ، حيث يشير الباحث قوردن (Gordon) أنها ذات اصل اغريقي اتروسكي (Gordon , 1932, p177) وكثيرا ما ارتبطت ديانا مع المعبودة أرتميس ، وتجسد دور ربة العفاف والعذرية في مدينة ألتافا وقد وجدت نقيشة اهدائية ذكرت فيها أسم المعبود (Dianae) (ينظر الشكل رقم 02) رفعت من أجل اعانة الجندي يوليوس جيرمانوس من عناصر الفرقة التراكية (N. Yahiaoui, 2010, p65) كما وجدت نقيشة اخرى (Id, altava, 00028) رفعت لشخص يدعى كايوس تورنتيوس (Caius Torentius) لم تشر النقيشة الى رتبته أو وظيفته ، بينما نقيشة أخرى (CIL, VIII, 09831) أشارت الى نخبوي من الجيش الروماني يحمل رتبة بريفكتوس (Praefectus) ضمن الكتيبة الساردينية الثانية (Cohors II Serdorum) ، يدعى فانيوس يونيانوس (Fannius Iunianus) اقيم له معلم جنائزي استهلت عباراته بتبجيل المعبودة ديانا .

– الآلهة المورية: (Dis Mauris)

يرمز للمعبودات المحلية المورية في الكتابات اللاتينية بصيغة دي ماوري (Dis Mauris) (ينظر الشكل رقم 03) التي تعني الآلهة المورية المقدسة ، وهي معبودات محلية افريقية استمر تقديسها وعبادتها خلال الفترة الرومانية رغم الرومنة التي مست العديد من مسائل الحياة اليومية خاصة في الجانب الديني واستمرت القبائل المحلية في تقديم القرابين وطقوس العبادة لها

(G. Camps, 1995, p2322)، والملفت في ورود اسماء هذه الآلهة المورية ان معظمها اهداءات تم نصبها لتخليد عناصر افريقية كانوا ضمن وحدات الجيش الروماني (G. Camps, 1990, p132) مما يوحي انهم حافظوا وتشبثوا بمعتقداتهم الأصلية، وقد سجلت الآلهة المورية وجودا في نقوش مدينة اولاد ميمون (Altava) بمعدل نقishtين تشيران لاسم الآلهة المورية (Dii mauri) (G. Camps, 1990, p148)، احداها لديكيرو (Decurio) يدعى أورليوس اكسوراتوس (Aurelius Exoratus) شغل هذا المنصب ضمن فرقة الفرسان البارثية (Ala Parthorum) ثم تشير النقيشة الى مساره الذي انتهى برتبة برايبوسيتوس في الكتبية السادرينية السيفيرية (Cohors Sedorum). (CIL, VIII, 21720, AE, 1891, 0005).

بينما أشارت نقيشة اخرى استهلكت بتقديس الآلهة المورية وذكر الى جانبها عبارة ديس بورسبيريس (Dis prosperis)، (AE 1956, 00159)، تشير النقيشة الى تحوي عمل بمنصب برايفكتوس (Praefectus) ضمن الكتبية الثانية السادرينية (Cohors II Sedorum) يحمل الاسم الثلاثي كايوس فانيوس يونيانوس حيث يعتقد انه نفسه الذي اقيم له معلم جنازي على شرف المعبودة ديانا، وتؤرخ معظم النقوش الخاصة بالآلهة المورية في بلاد المغرب القديم الى القرن الثاني والثالث ميلاديين (G. Camps, 1990, p151)، اما الطقوس المرتبطة بهذه الآلهة فقد ثبت اقامة احتفالات دينية خاصة بها نستنتجها من خلال وجود اسماء الآلهة في النقوش .

- مان (Mane) :

تعتبر الآلهة مان في الميثولوجية الرومانية، هي آلهة الأرواح وآلهة الخلود بعد الموت وانحلال الجسد فالروح بعد الموت تصبح مان (Liou-Gille Bernadette, 1993, p111) ولهذا شاع انا تعبد ويقام لها احتفالات دينية في 21 من فبراير من كل سنة (Ovid, 2015, p445) يسمى هذا العيد فيراليا (Ferialia) وهي مناسبة عامة لدى الناس يشتركون في تقديم قرابين واقامة نصب اهدائية على شرف مواثم (Liou-Gille Bernadette, 1993, p112) ومن خلال البحث في سجل النقوش اللاتينية المتعلقة بالآلهة مان (ينظر الشكل رقم 04) في مدينة ألتافا، وجدنا 94 نقيشة مكرسة لهذه الآلهة من مجموع النقوش عامة بألتافا والمقدرة كليا بـ 351 نقيشة مما يعادل نسبة 26.78% من اجمالي تلك النقوش، وتتصدر الآلهة مان النقوش المكرسة للمعبودات والآلهة الرومانية والمحلية، عند

استقراء البعض منها نجد أن هناك تنوع في الشخصيات التي اهديت لها تلك الاهداءات وغالبها لم تذكر وظائفهم أو مناصبهم الادارية أو الدينية ولا العسكرية وانما البعض منها فقط ، ولكثرة تلك النقوش نكتفي بذكر البعض منها وعلى سبيل المثال النقيشة تحت رقم (CIL 08, 09851) أشارت لاهداء جنائزي رفعتة سيدة تدعى اورليا بوروك (Aurelia Boroc) الى زوجها ماركوس كايكيلوس دوناتوس (Marcus Caecilius Donatus) الذي عاش 65 سنة و 07 اشهر ، وضحت بحيوان من اجل رضى المعبودة مان ، وبالنظر لتأريخ النقيشة تبدو انها رفعت في سنة 333 م أي مع القرن الرابع ميلادي ، لأن النقيشة أشارت للتأريخ بعمر مقاطعة موريطانيا القيصرية ، مما يوحي باستمرار الوثنية بشكل كبير في المدينة حتى هذه الفترة .

بل يتواصل عند بعض السكان في مدينة اولاد ميمون تبني الوثنية حتى القرن الخامس ميلادي عند قراءة نقيشة تحمل الرقم (CIL 08, 09859) ، تؤرخ لسنة 430 م ، مع اواخر الفترة الرومانية ومن خلال عباراتها نستنتج اسم بنت صغيرة تدعى فلافيا روغاتا (Flavia Rogata) عاشت 4 سنوات وكتبت عبارة غادرت في الخامس عشر من يناريوس 430 م .

كما وجدت نقيشة مسيحية توحى لاستمرار الوثنية تؤرخ لأواخر القرن الخامس ميلادي تحمل الرقم (CIL 08, 21759) ، نستقرئ منها اسم ولد صغير يسمى بيترونيوس بامفيلوس (Petronius Pamphilus) عاش عشر سنوات وغادر الحياة في الخامس عشر من نوفمبر 481 م .

ثانيا : الديانة المسيحية

تعتبر الديانة المسيحية من اهم الديانات السماوية التي عرفت انتشارا واسعا خلال الفترة القديمة في شمال أفريقيا منذ نهاية القرن الثاني ميلادي ، فماهي مؤشرات ظهور المسيحية في ألتافا وكيف نستنتج تراجع الديانة الوثنية ام انها بقيت مستمرة الى جانب المسيحية ؟

1 -تراجع الوثنية وظهور المسيحية :

على الرغم من تسجيل العديد من ضحايا المسيحية في مدن مقاطعة موريطانيا القيصرية اذا ذكرنا مدن الجهة الغربية القريبة من ألتافا ، فنذكر على سبيل المثال شهداء مدينة (Cartenae) أو تنس الحالية منذ سنة 304 م (Monceaux P,1908,p315) وشهداء مدينة سيدي محمد بن علي (بالقرب من غليزان) التي سجلت ستة شهداء سنة 329م ،

(Mandouz,A,1982,p143) وضحايا مدينة البنيان الحالية (Ala Miliaria) سنة 434م (Lenoir,m,1986,p661) وعلى الرغم من هذه التواريخ إلا أن مدينة ألتافا سجلت ضحايا العنف الإمبراطوري ضد المسيحية مع بداية القرن الرابع ميلادي .

كشفت نقيشة لاتينية مسيحية عن أحد الضحايا المسيحيين يدعى ياناريوس (Ianuarius) قتل نتيجة الاوامر الامبراطورية بتصفية المسيحيين المتعصبين الذين رفضوا العودة للوثنية ، وتم اعدامه في سنة 303م (Courtot P,1986,p04) ، ومن هذا المنطلق نستنتج ان المسيحية بدأت تنتشر في مدينة ألتافا وضواحيها قي وقت مبكر من القرن الرابع ميلادي (Noura Yahiaoui,2010,p65) وخلال هذه الفترة ، أصبحت المسيحية أكثر تنظيما في المجتمع من الناحية العملية كما انها بدأت تظهر كمنافس للوثنية ، ولم يكن ضحايا العنف الامبراطوري او المجتمعي في المجتمعات المسيحية مجرد ذكرى عابرة بل كانت تقام لهم احتفالات دينية كل سنة خاصة في اليوم الذي يتزامن مع تاريخ اعدامهم ومن بين المصادر التي أشارت إلى هذه الاحتفالات الأسقف أغسطين حيث ذكر أن هناك احتفالات تجرى في المدن الرومانية تخليدا لذكرى اعدام الأسقف كيبيريانوس (Cyprianus) في يوم الثالث عشر والرابع عشر من شهر سبتمبر من كل سنة (Poque S,1968,103) ومن غير المستبعد أن هذه الطقوس والاحتفالات كانت معروفة في المدن الرومانية لتخليد شهداء هذه الديانة ويعتقد ان مدينة ألتافا كانت تقام بها احتفالات سنوية متعلقة بهذه المناسبة.

2- الإدارة الكنسية :

مثلما عرفت الديانة الوثنية طاقم ديني يشرف على مختلف امور التسيير الديني ، فقد عرفت الديانة المسيحية طبقة كهنوتية بها العديد من الرتب الادارية من أساقفة وشمامسة وقساوسة وقراء ، هذه الرتب تسهر بشكل مستمر على مراسيم الإحتفالات والمتابعة الإدارية الدينية للرعية ، ومن الأساقفة الذين تم تسجيلهم في مدينة ألتافا نجد الأسقف سانكتوس (Sanctus) الذي عمل ما بين 309-338م (Mandouz,A,1982,p1031) ، ويعتبر الأسقف (episcopus) من أهم الرتب الدينية وأرفعها درجة مهمته الرقابة والتسيير الاداري والديني ويعتبر رئيسا عاما للكنيسة التي في مدينته أو بلدته والمرشد العام للمسيحية في المدينة وضواحيها كما يسهر على ارساء وسير الطقوس والاحتفالات ويمثل الطائفة المسيحية لمدينته في التجمعات الإقليمية والعامه خارج مدينته.

ومن بين الرتب الدينية المسيحية، كشفت النقائش المسيحية بمدينة ألتافا وجود مهنة الشماس (Diaconus) التي تعد من الرتب الدينية المهمة في السلم الكهنوتي المسيحي ومن بين الشماسين الذين عملوا في هذه المدينة الشماس فيكتور تانونيوس (Victor Tannonius) الذي عمل ما بين 309-338م (Mandouz,A,1982,p1155) والشماس ايربانوس اكسبيرانتوس (Vrbanvs Ecxuperantius) الذي اشتغل من سنة 349 إلى غاية 423م وعاش من عمره 74 سنة، يحتل الشماس في درجته الدينية المرتبة الثالثة في السلم الكنسي مهمته خدمة الأسقف والقسيس ويعتقد ان الشماس يأتمر بأمرة بعض الرتب الأخرى مثل الكهنة و القراء (Mandouz,A,1982,p1223).

وجدت في مدينة ألتافا كذلك رتبة القسيس (Presbyter)، حيث كشف المصادر اسم قسيس يدعى يوليوس كابساريوس (Iulius Capsarivs) عاش ما بين 403 إلى غاية 495م مما يعني انه عاش 92 سنة (Mandouz,A,1982,p190) ويعتبر القساوسة، العمود الفقري في السلطة الكهنوتية المسيحية فهو يتوسط بين الأسقف كقائد له كما يشرف القس على الشماسة وشبه الشماسة والقراء كما تسند للقساوسة مهام التوجيه الديني وتسيير المهام الادارية للأسقفية، ومن مهام رجال الدين توفير مناخ ديني ملائم للمجتمع ومحاولة الرفع من درجة التعلم لدى المجتمع، كما تجلّى انه عرف عنهم الإنضباط من خلال السهر على الاحتفالات الدينية في كل أسبوع وتقديم المواعظ والخطب الدينية

لقد بينت النقائش المسيحية أن مدينة ألتافا عرفت انتشارا للديانة المسيحية (ينظر الشكل رقم 05) واستمرت حتى مطلع القرن الخامس ميلادي، كما كشفت تلك النقوش وجود تنوع في الرتب الادارية المسيحية وما هي إلا انعكاس إلى الانتشار الواسع مادام كان هناك طاقم ديني بمختلف رتبه ساهم في عملية تطهير واتساع نشر المسيحية، كما يستنتج أن الأساقفة كان لهم دور مهم آخر لم ينحصر على المستوى المحلي في المدينة وإنما دور اقليمي يتمثل بمجتمع مدينته في الجماع الدينية الكبرى التي انعقدت انذاك ومن هذا المنطلق يمكن ان نطرح التساؤل الأتي: هل بينت المحاضر الدينية أسماء أساقفة من مدينة ألتافا خلال القرن الخامس ميلادي؟.

3 - المجامع الدينية :

تعتبر محاضر المجامع الدينية واحدة من أهم المصادر التي تبين أسماء أساقفة المدن في الجزائر قديما وتفيد حول مدى دورهم وتدخلاتهم في هذه المجامع الدينية ومن بين تلك المجامع التي كان لها تأثير كبير في التاريخ الأسقفي المسيحي خلال القرن الخامس ميلادي ، نجد مجمع قرطاج في شهر جوان من سنة 411م (MAIER,J.L 1989, P173) ومجمع قرطاج لسنة 484م (Moderan Y,2009,p118). فالجمع المنعقد في شهر جوان من سنة 411م ، يعد واحد من أهم المؤتمرات الدينية الفاصلة في التاريخ المسيحي من حيث التعداد البشري الحاضر فيه والمناظرات الدينية التي وقعت بين أساقفة الدوناتية والكاثوليكية ، بدأت التحضيرات له أواخر سنة 410م بطلب من الإمبراطور هونوريوس (Honorius) الذي أقر ضرورة انعقاد مجمع ديني في قرطاج يضم أساقفة المقاطعات الأفريقية الرومانية ، وبالفعل قام بارسال نص بتاريخ 14 أكتوبر 410م إلى البروقنصل فلافيوس ماركيلنوس (Marcellinus Flavius) يأمره بتهيئة ظروف انعقاد المؤتمر وإرسال الدعوات من أجل المشاركة فيه (Albert C,1966,p193) ، وبعد تحضير قارب الستة أشهر انعقد المجمع في مدينة قرطاج في شهر جوان من سنة 411م (Moreau M,1973,p51) وسجلت المحاضر الدينية أن عدد المشاركين والملاحظين فاق 600 مشارك من بينهم 286 أسقفا كاثوليكيا حاضرا و120 أسقفا غائبا في حين كان هناك 64 مقعد شاغرا ، بينما الجناح الدوناتي حضر منهم 279 أسقفا (Monceaux P,1910,p60) .

هذا المجمع شهد أكبر منظري المسيحية في القرن الخامس ميلادي من بينهم الأسقف أغسطين زعيم المقاطعة الكنسية بمبيون (Duval Y ,1984,p520) والأسقف أوروليوس بأعتبره الأسقف العام لأساقفة المقاطعات الكنسية الأفريقية الرومانية (episcopus ecclesiae Carthaginensis) خلال القرن الخامس ميلادي (Mandouz,A,1982,p105) عقدت المناظرات الدينية في قاعات فاخرة وتخصص لهم الإقامة بالحمامات القرطاجية (Monceaux P,1910,p60) ، وعلى الرغم من أهمية هذا المجمع الديني في تاريخ المسيحية والدور التاريخي لمدينة ألتافا خلال القرن الخامس ميلادي ، إلا اننا لاحظنا بان أسقف مدينة ألتافا لم يكن حاضرا على الرغم من مشاركة العديد من أساقفة المدن المجاورة، ليبقى احتمال واحد أو احتمالين حالا دون مشاركته في

المجمع ، أولهما اذ يمكن أن وصوله كان متأخرا أو أنه لم يغادر بسبب المرض لأن هناك العديد من الإشارات في محضر مجمع قرطاج أكدت أن بعض الأساقفة تغيروا إما بسبب المرض أو التأخر في طريق الوصول (Mandouz,A,1982,p47) ، وبعد مؤتمر قرطاج سنة 411 م ، لن تستمر السيطرة الرومانية على بلاد المغرب القديم ، حيث انتهى النفوذ الروماني على يد الوندال منذ سنة 429م ، وبعد السيطرة على مناطق النفوذ الديني مثل هيبون سنة 431م وقرطاجنة 439م أصبحت كل الممتلكات السابقة تحت السلطة الوندالية (Bourgeois C, 1980p228) .

وفي ظل الصراع الديني المحتدم في الفترة الوندالية من خلال عملية التهجير القسري لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية خارج المقاطعة (Fournier E,2007,p23) وتداعيات نشر الدين الأريوسي في أوساط المجتمع (Moderan Y,2009,p121) ، دعا الملك الوندالي هنريك (Toulotte,a,j,1892,p.77) إلى انعقاد مؤتمر آخر في شهر فبراير سنة 484م بين الأساقفة الأريانيين والأساقفة الكاثوليكين (Moderan Y,2009,p117) ، وسجلت المحاضر الدينية حضور أعداد معتبرة من الأساقفة من مختلف المقاطعات الأفريقية الرومانية حيث سجلت مقاطعة البروقنصلية حضور 54 أسقفا (Devreesse R ,1940,p164) بينما مقاطعة نوميديا حضر منها 123 أسقفا (Mandouz,A,1982,p464) والعدد الأكبر من الاساقفة الحاضرين كان من نصيب مقاطعة موريطانيا القيصرية التي سجلت حضور 120 أسقفا (Mandouz,A,1982,p540) ، ويعتقد ان عدد المشاركين وصل تقريبا الى 300 أسقفا (Diehl CH,1896,p445) ومن بين الأساقفة الذين مثلوا مدينة ألتافا ، هو الأسقف الكاثوليكي ايبوس (Avus) الذي جاء اسمه في المرتبة العاشرة في محضر الأساقفة الخاصين بمقاطعة موريطانيا القيصرية (Benguemale M,2012,p86) هذا الأسقف مثل مدينة ألتافا وجاء في أحسن ترتيب مقارنة مع الأسقف الكاثوليكي الذي يدعى لونقينوس (Longinvs) الذي كان ممثلا عن مدينة تلمسان (Pomaria) وسجل في المرتبة 43 في محضر أساقفة موريطانيا القيصرية (Mandouz,A,1982,p644) ومن بين نتائج المؤتمر تقرر مواصلة نشر الأريانية (Moderan Y,2009,p121) كما أقر المؤتمر تصفية أو تهجير الكثير من الأساقفة الكاثوليك وعلى الرغم من القسوة الممنهجة والإضطهاد الالمحدود من طرف الوندال ، إلا أننا لاحظنا بعض الثبات عند أساقفة

موريطانيا القيصرية وقدرت نسبة تحولهم وارتدادهم من المسيحية إلى الأريوسية في حدود 28 بالمئة (Moderan Y, 2009, p121).

4 - الوضع الديني في التافا بعد القرن الخامس ميلادي :

رغم الاضطهاد الذي تعرضت له المسيحية ، ودخول الأريوسية وأنتشارها في الكثير من المدن الرومانية ، لكن هذا لم يؤثر على اختفاء المسيحية الكاثوليكية ولا الديانة الوثنية التي سجلت لنا النقوش استمرارها ومواصلة اقامة النصب الجنائزية والاهداءات على شرفها ، فالنقوش المسيحية بمدينة ألتافا اواخر القرن الخامس وحتى القرن السابع ميلادي بينت استمرارية المسيحية ، حيث عثر على نقيشة بألتافا اشارت لاسم الأسقف اوليبوس ماكسيموس (Vlpus Maximus) تؤرخ النقيشة لتاريخ 19 أوت 529م عاش هذا الاسقف 85 سنة (Mandouz A, 1982, p740)، وبتتبع نقوش أخرى فقد وجدت نقيشة مسيحية لإمرأة تدعى فلافيا ساتورينا (Flauia Satvrina) هذه المرأة تبدو مسيحية من خلال عبارة (deuota) وتؤرخ لسنة 530م (Mandouz A, 1982, p1034) ، وتستمر النقوش المكتشفة بألتافا حتى القرن 6 و 7 ميلادي (Courtot P, 1986, p04) ومن غير المستبعد أنها بقيت حتى مع بداية الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي مع القرن الثامن ميلادي وهذا ما يستنتج من الإشتباكات بين المسلمين والبيزنطيين في سيطة وقرطاجة وهيون اواخر القرن السابع ميلادي وبداية القرن الثامن ميلادي (Camps, g, 1983, p11).

خاتمة :

بعد معالجتنا لهذا الموضوع ، خرجنا بمجملة من النتائج نوجزها كالآتي :

عرفت مدينة اولاد ميمون (Altava) المعتقدات الدينية إبتداء من القرن الثاني ميلادي، وأعتنقت المجتمعات القاطنة بالمدينة المعتقد الوثني كمثل المدن الرومانية في الشمال الإفريقي، مارس السكان خلال القرن الثاني ميلادي طقوس دينية وثنية تمثلت في عبادة الأمباطور وآلهة أخرى ، منها المحلية والوافدة ، كما عرفت الديانة الوثنية انتشارا واسعا في أوساط المجتمع من خلال النصب الجنائزية والاهداءات الكثيرة والمتعددة ، أما المجتمع فقد عرف تمازجا دينا وثنيا تمثل في الآهة الوافدة الرومانية (مان. نمسيس.ديانا) والآلهة المحلية المتمثلة في (الآلهة المورية)، كما مارس المجتمع في مدينة ألتافا طقوسا وثنية من خلال الإحتفالات الدينية المتعددة ، وعبارات التقديس والتبجيل ورفعة المقام للإمبراطور .

وقد عرف المجتمع تباينا واضحا خلال القرن الرابع ميلادي من خلال ظهور المسيحية في الوسط المجتمعي ، هذا الدين الجديد في المدينة خلق نوع من الإضطراب العقائدي ونتج عنه اعمال عنف بين أنصار الوثنية والمسيحية ، لم يدم طويلا هذا الصراع من خلال طغيان المسيحية في المجتمع من خلال تبنيها كديانة رسمية في الفترة الرومانية (مع القرن الرابع ميلادي) والسماح لمعتنقيها حرية التعبد ، وهذا ما أدى إلى ظهور نظاما كهنوتيا و وجود رتب دينية مختلفة كالقسيس والشماس والأسقف .

أما رجال الدين في مدينة ألتافا فكان لهم دور مهم في التاريخ المسيحي خاصة أواخر القرن الخامس ميلادي في تشريف وتمثيل المدينة في المجامع الدينية المنعقدة بمدينة قرطاجنة سنة 484 م ، كما لم يتخل المجتمع عن المعتقد الوثني في ظل سيطرة المسيحية على المجتمع وبقية الوثنية تقاوم وتحافظ على وجودها حتى القرن السادس ميلادي ، لكن المجتمع في مدينة ألتافا بعد تمسكه لقرابة الأربع قرون من الوثنية وثلاثة قرون من المسيحية أعتنق الدين الإسلامي الحنيف بداية من القرن الثامن ميلادي من خلال وصول الفتوحات الإسلامية للمنطقة .

قائمة المراجع: ^{تتبع}

1. Albert C. De Veer, une mesure de tolérance de l'empereur honorius revue des études byzantines, 1966 , pp. 189-195.
2. Camps Gabriel , comment la beriberie est devenue le maghreb arabe. revue des mondes musulmans et de la mediterranee annee 1983 35 pp.7-24
3. devreesse Robert, l'eglise d'afrique durant l'occupation byzantine melanges de l'ecole française de rome , 1940 , pp. 143-166.
4. Diehl Charles , l'afrique byzantine histoire de la domination byzantine en afrique (533-709), paris ,1896.
5. Duval Yvette, densité et répartition des évêchés dans les provinces africaines au temps de cyprien mélanges de l'école française de rome 1984 96-1 pp. 493-521

6. emma stafford, « 'the people to the goddess livia' », *kernos*, 26 ,2013, 205-238.
7. Fournier, Éric. (2017). The Vandal Conquest of North Africa: The Origins of a Historiographical Persona. *The Journal of Ecclesiastical History*, 68(4), 2017.
8. Gabriel Camps, « dieux africains et dii mauri », encyclopédie berbère, 15 / 1995, 2321-2340.
9. Gabriel Camps. qui sont les dii mauri ?, *antiquités africaines*, 26,1990. pp. 131-153.
10. Gordon, A. on the origin of diana. *transactions and proceedings of the american philological association*, 63, 177-192. doi:10.2307/283213
11. Hornum, Michael B. *nemesis, the roman state and the games.* , leiden ; new york : e.j. brill, 1993.
12. le glay Marecl, le paganisme en numidie et dans les maurétanies sous l'empire romain, *antiquités africaines* , 2006 ,42, pp. 57-86 .
13. Leydier Bareil. Anne Marie, *Les arcs de triomphe dédiés a caracalla en afrique romaine : architecture et urbanisme, politique et société.vol.II-III*, these doctorat, université nancy02, 2006, paris.
14. Liou-Gille Bernadette. *divinisation des morts dans la rome ancienne.* revue belge de philologie et d'histoire, tome 71, fasc. 1, 1993.
15. Maier Jean-Louis , *le dossier du donatisme tome ii de julien l'apostat à saint jean damascène (361-750)* akademie-verlag . berlin, 1989.
16. Mandouze Andre, *prosopographie chretienne du bas-empire. prosopographie de l'afrique chrétienne (303-533)*, paris, c.n.r.s. 1982.
17. Maurice Benguemale , *les eveques de mauretanie dans l'antiquite (iiiè, ive, ve siecles)*, these doctorat, universite jean moulin (lyon 3), 2012.
18. Moderan Yves , *la notitia provinciarum et civitatum africae : un temoignage meconnu sur l'afrique a l'epoque vandale* bulletin de la societe nationale des antiquaires de france , 2009 2003 pp. 116-122 .
19. Monceaux Paul, *l'église donatiste au temps de saint augustin*, revue de l'histoire des religions, vol. 61 ,1910, pp. 20-77.
20. Ovid. *fastorum libri sex: the fasti of ovid (cambridge library collection - classics)* (j. frazer, ed.). cambridge: cambridge university press.2015.
21. Perdrizet Paul. *Némési*, bulletin de correspondance hellénique. volume 36, 1912. pp. 248-274
22. Poque Suzanne, *spectacles et festins offerts par augustin d'hippone pour les fêtes de martyrs*, *pallas*, 15/1968. pp.103-125
23. selmi Slaheddine, *flamines provinciae africae (contribution a l'étude des prêtres provinciaux africains sous le haut empire romain)*, *synergies tunisien° 3* - 2011 pp. 195-212.

مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص 555-575

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

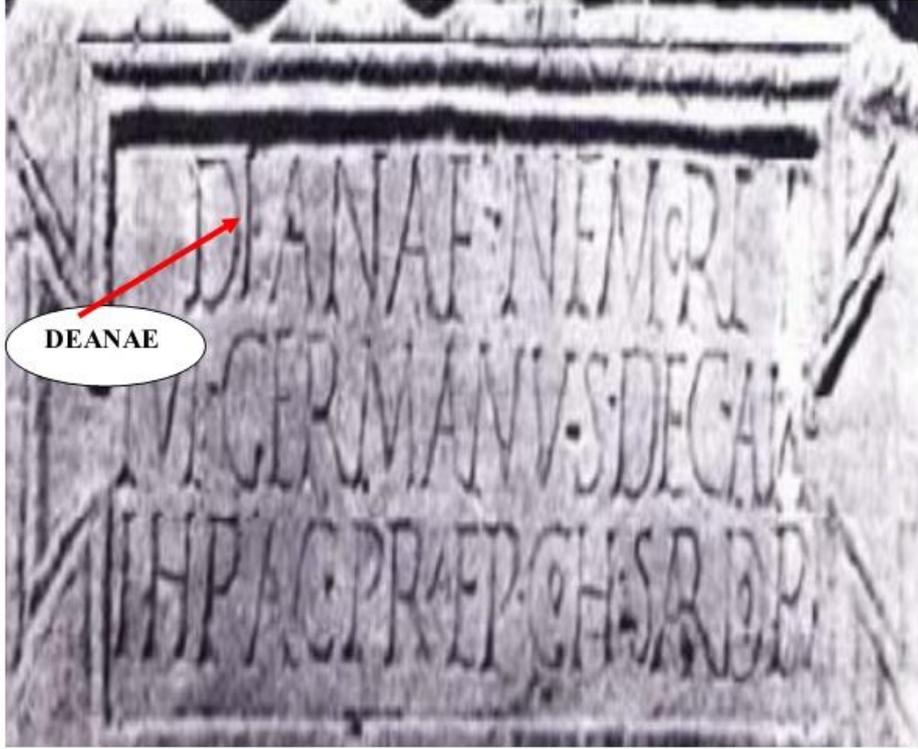
24. Toulotte Anatole , geographie de l'afrique chretienne mauretanes montreuil-sur-merimprimerie notre-dame des press, 1894.

25. Yahiaoui. Nora, des Confins occidentaux de la Mauretanie Cesarienne. Humanities and Social Sciences.these doctorat , Ecole pratique des hautes etudes - EPHE PARIS, 2003.



الشكل رقم 01: نقيشة الآلهة نيميس (NEMESIS) الفترة الوثنية .سنة 208 م .

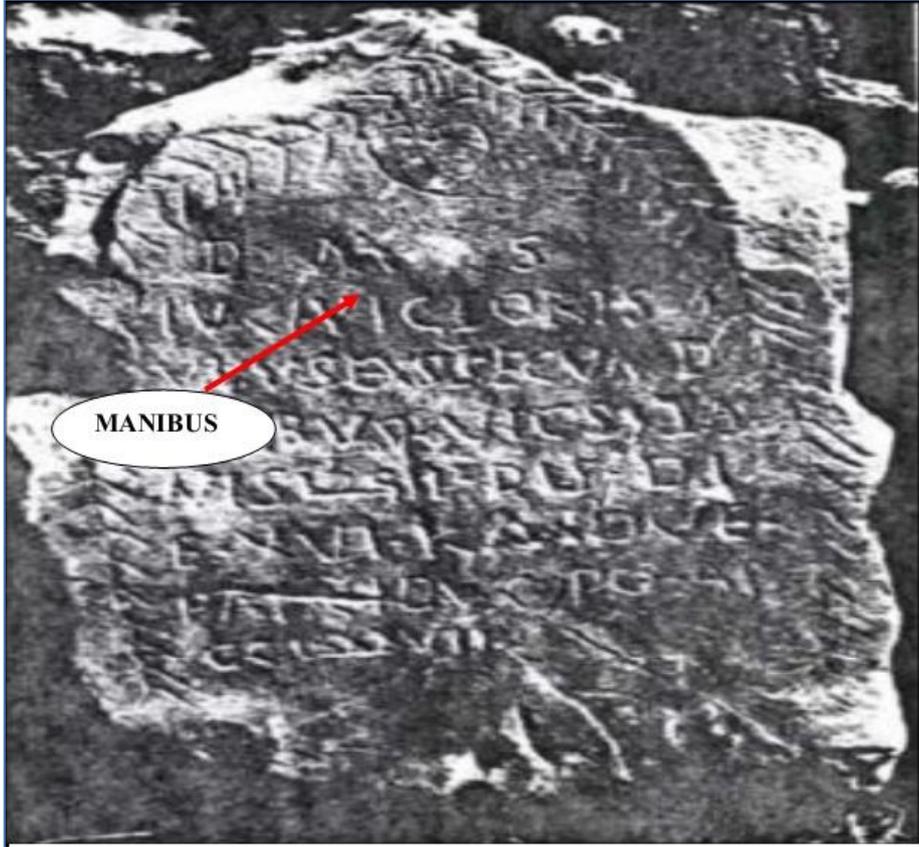
(Yahiaoui,2003,p196)



الشكل رقم : 02. نقيشة الآلهة ديانا (DIANE). الفترة الوثنية. سنة 208 م .

(Yahiaoui,2003,p196)





الشكل رقم : 04. نقشة الالهة مان (MANIBUS) الفترة الوثنية . سنة 326.م .
(Yahiaoui,2003,p198)

